



وليمة الربّ

المقدّيس بونايفنتورا: "شجرة الحياة" - الثمرة الرابعة

"من ضمن ما ذكره عن المسيح جدير الذكر

تقدّر غاية من التقدير عشاءه السرّي الأخير

حيث لنا يُقدّم للأكل حملُ الفصح فحسب

بل حيث الحمل الذي بلا عيب والغافر خطايا العالم

يُقدّم مأكلاً في شكل خبز يحوي جميع ملانذ المذاق وطيبه.

في هذه الوليمة

تتألق وداعة طيبة المسيح تألقاً عجيباً،

فإنه يأكل على مائدة واحدة وفي طبق واحد

مع تلاميذه الفقراء الصغار

بل ومع يهوذا الخائن.

مثلّ عجيب من المتواضع يسطع

إنه يأتزر مَلِكُ المجد بمنديل

ليغسل غسلاً

أرجل هؤلاء المصيّدين

بل ورجلي الخائن.

عجيبٌ أيضاً سخاءُ جُوده

إذ يمنح جسده المقدّس مأكلاً ودمه الزكي مشرباً

لِكهنّته الأوّل ومن بعدهم للكنيسة جمعاء وللعالم أجمع

حتى يصبح زادنا وسندنا من سيكون عمّاً قريب

ذبيحةً مرضيّة لدى الله وثنماً لنا يُقدّر فداءً عنا.

فيضٌ من الحبّ العجيب يتألّق تألّقاً ساطعاً

في وصيّته لخاصّته فيثبّتهم في الصلاح

- إذ بلغ به الحبّ لهم إلى أقصى الحدود -

محذراً بطرس، فيعضد إيمانه

ومقدماً صدره ليوحنا، فيرتاح راحة هادئة طيّبة.

ما أعجب هذه الأمور وما أطيّبها

للنفس المدعّوة إلى مثل هذا العشاء اللذيذ

فتركض بحميّة روحها كلّها لتستطيع أن تهتف مع النبي:

"كما يشواق الأيّل إلى جداول المياه

كذلك تشواق نفسي إليك، يا الله".